جعلنا الله واحبابنا من اهل ولاية محمد واله وصحابته ثم لما دل اشتمال القران
على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى النبي صلى
الله عليه وسلم انه وحي معجز امره ان يدا وم درسه ويلازم اصحابه بقوله
تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي القران العظيم واتبع ما فيه واعمل
بما فيه لا مبدل لكلماته اي لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره
وبعضهم قال مقتضى هذا ان لا يتطرق النسخ اليه واجاب بان النسخ
في الحقيقة ليس ممسوخ بتبديل لان المنسوخ ثابت في وقته
الى وقت طريان الناسخ فالناسخ كالمغاير فكيف يكون تبديلا وهذا الابحاث
اليه مع التفسير المذكور ولن تجد من دونه اي الله ملتحدا اي ملجا في
البيان والارشاد وقيل ان لم تتبع القران ونزل في عيينة بن حصين الفزاري
لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقرا فيهم سلمان
الفارسي وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوص يشقه ثم ينسجه فقال اما
يؤذيك ريح هولاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس
وما يمنعنا من اتباعك الا هولاء كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك
الارذلون فنحهم حتى نتبعك واجعل لنا مجلسا واجعل لهم مجلسا واصبر
نفسك اي احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم ونظير هذه الاية
قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ففي هذه الاية نهي الرسول عن طردهم
وفي هذه الاية امره بمجالستهم والمصابرة معهم وفي قوله تعالى بالغداة
والعشي وجوه الاول انهم مواظبون على هذا العمل في كل الاوقات كقول
القايل ليس لفلان عمل بالغداة والعشي الا شتم الناس الثاني صلاة الفجر
والعصر الثالث ان المراد ان الغداة هو الوقت الذي ينتقل فيه الانسان
من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت الى الحياة
والعشي هو الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من الحياة الى الموت ومن
اليقظة الى النوم والانسان العاقل يكون في هذين الوقتين كثير الذكر
لله تعالى عظيم الشكر لالاء الله ونعمايه وقرا ابن عامر بضم الغين المعجمة
وسكون الدال وبعدها واو مفتوحة والباقون بفتح الغين والدال والف
بعدها والرسم في المصحف بالواو وهنا وفي سورة الانعام يريدون
بعبادتهم وجهه تعالى اي رضاه وطاعته لا شيئا من اعراض الدنيا
ولا تعد اي تنصرف عيناك عنهم الى غيرهم وعدا بالعين عن صاحبها
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرف نفسه عنهم لاجل رغبته في مجالسة
الاغنيا لعلهم يؤمنون وقوله تعالى تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال
اي انك فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبتك في زينة الحياة الدنيا

ولما بالغ

ولما بالغ تعالى ان امره في مجالسة الفقرا من المسلمين بالغ في النهي عن الالتفات
الى اقوال الاغنيا والمتكبرين بقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي
جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي عيينة ابن حصين وقيل امية بن خلف واتبع
هواه اي في طلب الشهوات وكان امره فرطا اي اسرافا وباطلا وهذا
يدل على ان اشر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون
مملوا من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق لان ذكر الله تعالى نور وذكر
غيره ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى
واجب الوجود لذاته وكان النور الحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن
الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمه وكان منبع الظلمة فالقلب اذا اشر
فيه ذكر الله فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق واذا توجه القلب
الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهذا السبب اذا اعرض
القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة التامة والاعراض
عن الحق هو المراد بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق
هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه روى ابو سعيد الخدري قال كنت
جالسا في عصابة من فقرا المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري
وقاري يقرا من القران فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ما الذي كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرا القران ونحن نستمع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت
ان اصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا وقال ابشروا يا صعاليك
المهاجرين بالنور التام يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاغنيا
بمقدار خمسماية سنة ولما امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان لا
يلتفت الى اوليك الاغنيا الذين قالوا ان طردت الفقرا امنا بك قال
تعالى بعده وقل الحق اي وقل لهولا ولغيرهم هذا الذي جيتكم به في امر
اهل الكهف وغيرهم من هذا الوحي العربي المعري عن العوج الظاهر
الاعجاز الباهر الحجج الحق كاينا من ربكم المحسن اليكم في امر اهل الكهف
وغيرهم من صبر نفسك مع المومنين والاعراض عن من سواهم وغير ذلك لا
ما قلتموه في امرهم ويجوز ان يكون الحق مبتدا وخبره الجار بعده فمن شا
منكم او من غيركم فليومن بهذا الذي قصصناه فيهم وفي غيرهم فهو مقبول
مرغوب فيه وان كان فقيرا ازري الهيئة ولم ينفع الا نفسه ومن شا منكم
ومن غيركم فليكفر فهو اهل لان يعرض عنه ولا يلتفت اليه وان كان اغنى
اغنيا الناس واحسنهم هيئة وان تعاظمت هيئته وهذا لا يقتضي استقلال
العبد بفعله كما تقول المعتزلة فعن ابن عباس في معنى الاية من شا الله له
الايمان امن ومن يشا له الكفر كفر ونقل عن علي انه قال هذه الصيغة

Copyright King Saud University